بقلم: عدنان بدر

بوسادس والموقف من الثورة العربية

في المقال الماضي تناولنا قضية فكرية رئيسية هي طبيعة العصر ، وقضية سياسية رئيسية هي مقولة « البيروقراطية في الدول العالية » وناقشنا الكيفية التي تتناول بها هاتين القضيتين جماعة بوسادس التروتسكية وأمميتها الرابعة ، من خلال ثلاث وثائق صادرة عن هذه المجموعة هي :

١ ـ « المجلة الماركسية العربية » العدد الاول ٢٠ اكتوبر ١٩٧٠ الصادر عما يسمى بالمكتب العربي للسكرتارية العالمية للاممية الرابعة .

٢ ـ بيان بعنوان « ادفعوا الى الامام الوحدة بين مصر وليبيا والسودان لبناء اتحاد اشتراكي عربي سوفياتي لجميع الدول العربية على اساس تعميم سوفيات اربيد » .

٣ ـ « نداء من المناضلين التروتسكيين العرب في الاممية الرابعة » الى الطلبة العرب .

وقبل ان نتابع النقاش ونصل الى القضية التي يتعرض لها هذا المقال وهي « مواقف هذه الجماعة من حركة التحرر العربي » نجد انه من الضروري العودة الى المقال الماضي وتثبيت ابرز النتائج التي توصلنا لها في المناقشة ، وذلك كي يكون السياق متصلا في مجمل مناقشاتنا :

■ ١ ـ حول قضية طبيعة العصر ، وجدنا ان هذه المجموعة متمسكة بمقولة بوسادس حول ان العصر هو عصر « الذكاء والعقل » وتوصلنا الى ان هذه المقولة تميز بما يلي :

١ ـ انها تعتمد على تحليل غير علمي وغير طبقي للقوى الفاعلة سلبا وايجابا في هذا العصر.. اذ تتناول نتائج وانعكاسات التحولات الطبقية التي تحدث في هذا العصر دون ان تعتمد على رؤية علمية لتلك التحولات . وبصبح « الذكاء والعقل » اللذين هما من البناء الفوقي للمجتمع ، الفاعلين الاساسيين في البناء التحتي لذلك المجتمع ،وهذا هيجلية ميتافيزيقية محضة .

٢ ـ « الذكاء والعقل » مقولة مجردة غير ملموسة ـ واعتمادها كمحور لتحديد طبيعة العصر ، هو هرب مفضوح من مواجهة الحقائق الملموسة في العصر ، وبالتالي تحرر من التحليل الطبقي بشكل يسمح لاصحاب هذا المنطق بالقفز الفكري والانتهازي من موقف الى موقف مناقض دون ان يكون لهم اي ضابط علمي او منطقي .

٣ ـ بدو ان تميز هذا العصر « بالذكاء والعقل » بشكل عملية هروب انتهازية من التحليل الطبقي الذي يكشف القوى ،الطبقية الفاعلة،بجدية واستمرار من اجل دفع التاريخ الى الامام ، وهو ـ اي هذا التميز ـ عملية هروب انتهازية للوصول الى تقرير بعض ظواهر التحول في هذا العصر ، على اساس انها القوى الفاعلة فيه ، والا ما معنى القول : « ان الطلاب وبسار الكاتوليك يمتلكون نفس المبادرة كبقية الجماهير وكذلك يمتلك الفلاحون نفس مبادرة الطلاب وبسار الكاتوليك والبروليتاريا »

من هم الطلاب ؟ ومن هم بسار الكاثوليك من الناحية الطبقية ؟

ان الحركة الطلابية مناثرة في تحركها السياسي بظروف موضوعية ، بشروط طبقية ، في الوقت الذي لا يشكل الطلاب اي قطاع طبقي متماسك ومتجانس ، فهم قطاع اجتماعي متحول يتأثر بالوضع الطبقي العام المحيط به ، ثم يؤثر في ذلك الوضع بصورة محدودة ، ونصر على محدودية ذلك التأثير ، لان الطلاب بانون من مواقع طبقية مختلفة ثم لا يلبثون بعد التخرج من ان ينتقلوا الى مواقع طبقية مختلفة اخرى .

ودون الالتفات الى هذه الحقيقة ، يساوي بوسادس بين هذا القطاع الاجتماعي المتحول،وبين البروليتاريا ، وذلك كله اعتمادا على مقولة ان العصر هو عصر الذكاء والعقل ، ومن اجل الدخول الانتهازي في تحرك الطلبة الذي يشكل ظاهرة بارزة من ظواهر العصر ، لكنها عالية الصوت، وعلو الصوت هم اساسي عند بوسادس وجماعته، اليسوا من الذين يهيمون عشقا بالجملة الثورية!! الى درجة يطرحون معها شعار « الحرب الذرية العالمية » :

« من الضروري توحيد عملية اسقاط البيروقراطية مع الاعداد للحرب الذرية العالمية» * ص ٦ من الوثيقة الاولى .

« للبيروقراطية مصلحة في ازالة الراسمالية ولكن ليس بالقوة » ص ٨ من الوثيقة الاولى .

« ولغرض الاعداد للحرب النووية الحتمية لسحق الامبريالية . ان السوفيات لا ياخذون بنظر الاعتبار تقدم الصينيين ، فلقد تجاوز الصينيون سياستهم السابقة ، والآن يقبلون بفكرة حتمية الحرب الذرية وضرورة الاعداد للحرب الذرية . وان الحرب ستكون نهاية الراسمالية لا نهاية الجماهير والاشتراكية ، وستبنى الاشتراكية بسرعة لان الحرب الذرية سوف تقضي على البيروقراطية ايضا » . ص ١٦ من الوثيقة الاولى.

■ ب ـ الموقف من المعسكر الاشتراكي : يتخذون من هذا المعسكر موقفا معاديا ، ويبدو ان هذا الموقف هو المحور الاساسي لكل نشاطهم، وقد تجلى موقفهم هذا في :

١ ـ برفضون اطلاق صفة الاشتراكية على بلدان ذلك المعسكر ، ويصرون على تسميتها بالدول العمالية ، اما كيف تكون الدولة العمالية غير برجوازية وغير اشتراكية في وقت واحد ، فلا نحن نعلم ولا هم يعلمون ، ونصر على انهم لا يعلمون لانهم يقولون حول قيادات النظم الوطنية العسكرية البرجوازية الصغيرة في العالم العربي ، ما يلي :

« ان وجود مثل هذه العناصر في الحركة الوطنية العربية شيء حتمي ، لان الحركة الوطنية تفقد من قبل عناصر من اصل برجوازي فقدوا الثقة بالراسمالية ،ولم يروا فيها الى حل لمشاكلهم الاجتماعية، عند ذلك يتوجهون الى افكار اخرى . وفي هذا الوقت لا توجد افكار اخرى سوى الافكار الاشتراكية » الوثيقة رقم ـ ٣ ـ

ما هذا « الذكاء والعقل » الذي لا يجد على صعيد الفكر الا الافكار البرجوازية او الاشتراكية، بينما على صعيد الواقع الموجود توجد نظم عمالية ليست برجوازية وليست اشتراكية ؟

ليس هذا وحسب ، ففي الوقت الذي يرفض هؤلاء اطلاق صفة الاشتراكي على اي نظام من انظمة المعسكر الاشتراكي ، نراهم لانسياقهم مع الانتهازية التي يتميزون بها يطلقون تلك الصفة على انظمة اخرى ، حين يقولون بالحرف :

« وكذلك القضية الاخرى وهي تقدم الثورة في العالم الذي نرى فيه بان بلدانا كبوليفيا وليبيا قد انضمت مباشرة الى الاشتراكية » . ص ١٤ من الوثيقة الاولى .

٢ ـ يطلقون على الحكم في جميع بلدان المعسكر الاشتراكي لقب « البيروقراطية » دون ان يقدموا اي تحديد طبقي لهذا الحكم .. فالبيروقراطية فئة ، ليست برجوازية مرة ، وبرجوازية مرة اخرى ...

* ـ ويلاحظ هنا مرة اخرى انهم « يعملون » للقضاء على من يسمونهم بـ « البيروقراطية السوفياتية والصينية » لان الراسمالية برأيهم لا تنتهي الا بالحرب الذرية العالمية .

الموقف من قضية التحرر العربي

بعد هذا التلخيص السريع لابرز التناقضات والهلوسات الفكرية والسياسية التي تتخبط فيها هذه المجموعة ، والتي ناقشناها في المقال الماضي، ناتي الى موقف سياسي اخر هو موقف هذه المجموعة من حركة التحرر العربي ، واذا كان موقفهم من هذا الموضوع ، على ما فيه من اخطاء، معدوم الاثر ، وبالتالي معدوم الخطورة ، على صعيد الواقع في الوطن العربي ، فان له في الوقت نفسه اثرا وخطورة ، على صعيد الخارج لا سيما في اوروبا ، حيث ينشطون بين صفوف الطلبة العرب (اكثريتهم من اصول برجوازية قلة ، وثقافتهم السياسية تاتي مما يكتب عن الماركسية في الغرب ، لا من المصادر الصحيحة للماركسية ، كما يذكر في هذا المجال ان الطالب الذي يدرس في اوروبا يكون قد غادر الوطن بعد خلاصة من مرحلة الدراسة الثانوية ، اي قبل ان تنضج ثقافته او تجربته) ويؤدي نشاطهم هذا في خلق جو من البلبلة الفكرية والسياسية بين صفوف هؤلاء الطلبة ، يؤدي في ابسط الاحوال الى عرقلة قيامهم بالدور الذي تلقيه على عاتقهم ظروف معركة شعوبهم المصيرية مع الامبريالية والصهيونية والرجعية .

وحتى نتمكن من مناقشة موقف هذه المجموعة من موضوع حركة التحرر العربي مناقشة علمية، لا بد لنا من تحديد طبيعة الموضوع ، كي تكون تلك الطبيعة محكا للافكار والمواقف التي سنناقشها .. واذا كان تحديد الموضوع يحتاج الى مدى اوسع بكثير مما يسمح به المجال فسنكتفي بتلخيص سريع لماهية حركة التحرر العربي واهميتها :

ماهية حركة التحرر العربي :

حتى الان لم تتجسم حركة التحرر العربي في بنيان تنظيمي واحد ... وما تزال هذه التسمية تعبر عن مختلف التجمعات الشعبية الوطنية الديمقراطية الموجودة في مختلف اقطار واتحاد الوطن العربي ، الذي تعيش جماهيره ، على تفاوت اوضاعها ، في معارك مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي :. وتستعمل في تلك المعارك مختلف اساليب النضال بما فيها الكفاح المسلح ... وانطلاقا من هذا الوضع يصبح تحديد ماهية حركة التحرر الوطني مربوطا بتحديد عدوها وطبيعة معركتها كمدخل لتحديد القوى صاحبة المصلحة في مقارعة ذلك العدو وخوض تلك المعركة حتى النهاية .

العدو الرئيسي لهذه الجماهير هو الامبريالية العالمية بزعامة الامبريالية الامريكية في هذه المرحلة .. فالوطن العربي الذي كان برمته مهددا من قبل الاستعمار القديم قبيل الحرب العالمية الثانية ، قد توصلت اكثرية اقطاره بعيد تلك الحرب الى تحقيق استقلالها السياسي .. لكن هذا الاستقلال السياسي لم يخرج الوطن العربي نهائيا من دائرة النفوذ السياسي والاستغلال الاقتصادي الامبرياليين ، فما يزال الاستعمار يحتل مواقع هامة من هذا الوطن ، والامبريالية تهيمن سياسيا على مواقع هامة اوسع .. بينما خيرات هذا الوطن ـ خاصة الخيرات الاساسية منها ـ ما تزال مستغلة من قبل الامبريالية باساليب مباشرة وغير مباشرة .. وان خضوع الوطن العربي لهذه الهيمنة وذلك الاستغلال قد جعل النضال الاستقلالي الذي توج بتحقيق الاستقلال السياسي في بعض الاقطار ، يقف عند حدود ذلك الاستقلال وتعجز القوى التي قادته عن متابعة النضال لتحقيق مهمات مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي التي تتلخص بطرد النفوذ الامبريالي السياسي والاقتصادي طردا نهائيا من هذا الوطن واقامة اقتصاد وطني مستقل ومتقدم ، وتحقيق الوحدة القومية للوطن العربي بشكل يوفر سوفا داخلية متسعة لذلك الاقتصاد الذي لا يتكامل وتتوفر له عناصر النهوض التقدمي الا بتوفر تلك السوق .. وواضح كل الوضوح ان المستفيد الاول من عملية الوثوق بالنضال على عتبة تلك المهمات هو الامبريالية العالمية ، وان هذه الامبريالية هي القوة الرئيسية التي تقف في وجه ذلك النضال الى الامام .

فالطبقة التي قادت حركة النضال الاستقلالي في اكثر من قطر عربي كانت الطبقة البرجوازية في بدايات صعودها ، اي المكونة من تين ذات اصول اقطاعية وتجارية تراكم لديها بعض من الرأسمال في ظل الاستعمار وفي مناخ الحرب العالمية الثانية بشكل خاص ... وهذه البنى حاولت في بداية الاستقلال ان تحل اقطاعيا محل الاستعمار لكنها وجدت نفسها عاجزة امام هيمنة الاقتصاد الامبريالي على السوق وامام عجزها عن تعبئة الجماهير وتوفير مناخ ديمقراطي شعبي، فرضخت للامبريالية اولا وجمدت نشاطها، ثم مع الاقطاع ثانيا واستحالت الى بنى برجوازية بيروقراطية تهيمن سياسيا على مواقع هامة اوسع .. بينما فيه الامبريالية العالمية ، وعلى هذا الاساس استحالت الى طبقة رجعية معادية لاي نهوض شعبي ديمقراطي تقدمي ، وتستمد من الامبريالية القدرة لاستمرارها في السلطة رغم فقدانها لمبرر وجودها التاريخية بعد تخليها عن دورها التاريخي « الدور التاريخي للبرجوازية الوطنية » ، هو الصنع الذي يسدعي بالضرورة مهمات سياسية واجتماعية ، كتحرير السوق من الحواجز الاقتصادية الاستعمارية ومن العلاقات الانتاجية المتخلفة ، وتحقيق الوحدة القومية والقاعدة الديمقراطية البرجوازية » .

ونخلي هذه الطبقة عن دورها التاريخي ، الذي ما زال يتمتع به ، فلم يتسن لي قوى الى تاخير ولادة نقيضها ، ولادة طبقة هذه الطبقة التجارية العقيمة ، عاملة كثيفة ومتمركزة تقرل تنظيمها السياسي الثوري القادر على الاطاحة بالدولة البرجوازية وقامة الدولة الديمقراطية الشعبية ، التي ومن خلال هذه الفجوة التاريخية ، التي نتيجة للهيمنة الامبريالية على البلدان التخلف برز دور اكبر للبرجوازية الصغيرة التي النضال الوطني والاجتماعي ضد الامبريالية والرجعية ونحت شعارات التحرر الوطني الديمقراطي في العالم العربي خلال الخمسينات والستينات .

لان البرجوازية الصغيرة (هذا القطاع الديمقراطي ذي المصالح الصلبة الاساس وغير الجذري الذي تعتمد في جوهرها على العمل الفردي ليست القوة التي تتفق اساليب معيشتها وعملها ، مع اساليب التنظيم الثورية ، وليست القوة التي يمكن بسهولة ان تسترشد بفكر اشتراكي علمي (بنظرية واحدة) ... وهذا ما يفسر حركة التحرر الوطني في المرحلة المذكورة اي ان تعبر عن نفسها من خلال عدد من التكتلات السياسية البرجوازية الصغيرة ذات الافكار الانتقائية المختلفة وذات البنى التنظيمية المتغيرة .

هذا الجو المضطرب ادى الى اعطاء المؤسسة العسكرية المنظمة (القطاع البرجوازي الصغير الاكثر تنظيما وتسليحا) دورا اكبر في التاثير في اتجاهات المعركة ونتائجها .. فعرف العالم العربي سلسلة من الانقلابات العسكرية التي اقامت السلطة السياسية للبرجوازية التجارية.. وان الى قيام نظم وطنية عسكرية برجوازية صغيرة : وطنية من حيث تصادمها مع الرجعية والامبريالية ومعركية من حيث القوة التي تعتمد عليها وشكل نشاطها ،وبرجوازية صغيرة من حيث طبيعتها والفكر واساليب تنظيمها وعملها ..

وفي مرحلة من عمر هذه النظم مشت الجماهير واحدا تلو الرجعية والاستعمار ، لكن تلك الثقة طبيعتها عجزت عن تنظيم الجماهير واقامة مناخ ديمقراطي شعبي يمكن الجماهير من تنظيم انفسها ... وعلى هذا اخذ يبرز تناقض بين الجماهير الشعبية (العمال والفلاحين وفلاحات متقدمة من البرجوازية الصغيرة)التي تطلع الى الامام « الى التنظيم الثوري الشعبي » في الدولة الديمقراطية الاشتراكية الموحدة ، وبين تلك النظم ذات البنيان البرجوازي الصغير العسكري ، تشعر بان تقدم الجماهير الى الامام يشكل خطرا تاريخيا على بقائها .. وكلما اشتد التناقض شعرت الانظمة المذكورة بانها اعجز فاعجز عن حسم الصراع مع الامبريالية والرجعية، وليس من قبيل الصدف ان تجري هدنة موضوعية بين جموح هذه الانظمة وبين الانظمة الرجعية في هزيمة حزيران .. كما انه ليس من قبيل الصدف ان تسمى هذه الانظمة الى حل سلمي مع الامبريالية والصهيونية بعد تلك الهزيمة ايضا.

والشيء الذي يضيف شيئا مميزا لحركة التحرر العربية الى جانب هذا المسار العام الذي تشترك فيه مع مختلف حركات التحرر في العالم، وجود العدو الصهيوني الكولونيالي ، الذي تحتل بقوته وبمهمته الامبريالية العالمية جزءا من الوطن العربي ، فاجلى الجزء الاعظم من سكانه وارضه وحوله كيانا اجتماعيا ذا طبيعة عسكرية عنصرية النظام وشكل موقعا عسكريا من مواقعها العدوانية ..

اما الوضع العام الذي تعيشه حركة التحرر العربي بكل عناتقها مهمات اساسية :

■ تنظيم الجماهير الشعبية تنظيما ثوريا ، في حزب بروليتاري يقود تحالفا وطنيا ديمقراطيا شعبيا ، ضمن معركة حادة مع الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية . الاستعمار في المعركة كافة اساليب النضال بما فيها الكفاح المسلح .

■ هذا النضال الذي هو الكفاح الشعبي المسلح، الذي يستهدف تحرير الوطن العربي، من كافة اشكال الاحتلال الامبريالي .. وتنظيم النظام الاقطاعية والبرجوازية التجارية الرجعية ، واشاعة مناخ ديمقراطي تقدمي شعبي واقامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي العربي الموحد ..

■ هذا النضال يصطدم بالامبريالية والصهيونية والرجعية ، وحتى بالنظم البرجوازية الصغيرة العسكرية في مرحلة عجزها وصاوتها مع الرجعية والاستعمار واعاقتها بشتى الوسائل لعملية تنظيم الجماهير الشعبية وتعبئتها وتسليحها .

هذه هي بايجاز حركة التحرر العربي ، هذه هي الخطوط الهامة لمعركتها . هذه هي اثافاتها ، ضمن الوضع العربي والدولي الراهن، وهي على هذا الاساس جزء من حركة التحرر في العالم وجزء من قوى الثورة الاشتراكية الصاعدة والمناضلة من اجل كنس الوجود الامبريالي والاطاحة بالنظام الراسمالي العالمي وبناء الاشتراكية . فاين يقف بوسادس وجماعته من هذه الحركة وكيف يفهمونها ، وماذا يرسمون لها من مواقف وآراء ؟

موقف بوسادس

■ اولا : عندما يطالع المرء الوثيقة الاولى (العدد الاول من مجلة الماركسية العربية) يعتقد انه سيجد فيها شيئا ما عن حركة التحرر العربي . سيما وانها صدرت في وقت كانت فيه هذه الحركة تواجه معركة مصيرية بالغة الحدة والتعقيد والخطورة ، لكن الجماعة مع الاسف لم يجدوا ما يقولونه في هذه الظروف سوى اشاعة الفكر الضبابي الذي تحدثنا عنه في العدد الماضي والذي يتمحور حول مقولة بوسادس عن « عصر الذكاء والعقل » وسوى الهجوم على « البيروقراطية في الدول العمالية » القوة الاساسية (رغم جميع الخلافات) في المعسكر المادي للامبريالية العالمية العدوة الرئيسية لحركة التحرر العربي..

وامثل هذا الفكر بالتالي يؤدي ـ اذا سلمنا جدلا بوجود من يقتنعون به ـ الى تضليل الجماهير فكريا والى تحويل عدائها للامبريالية الى عداء للمعسكر الاشتراكي الحليف . واذا انتقلنا من التعميم الى التخصيص ، وجدنا هذا الفكر مترجما في الوثيقة الثانية (البيان)لتعليق احداث ايلول) عندما تحدد مجموعة بوسادس اعداء حركة المقاومة بالملك حسين و « البيروقراطية السوفياتية » فقط .. وبعد سطور من مقدمته يخفي اسم الملك حسين وتبقى « البيروقراطية السوفياتية » وحدها .. اما الامبريالية واسرائيل والرجعية العربية فليس لها ذكر اطلاقا في كل البيان ..

والشيء الاخر الذي يرد في الوثيقة الاولى ، هو ان هذه الجماعة التي ترفض « المن » على الاتحاد السوفياتي والصين ومجموع « الدول العمالية » باسم الاشتراكية ، وتستغني كليا عن الالتفات الى دور اي قوة شعبية في العالم العربي لا تتورع عن القول عن الانظمة البرجوازية الصغيرة العسكرية ، وهي في موقع عجزها ومساوماتها انها « دول ثورية تتجه نحو الاشتراكية » بل وتذهب اكثر من ذلك الى القول : « وكذلك القضية الاخرى وهي تقدم الثورة في العالم الذي نرى فيه بان بلدانا كبوليفيا وليبيا قد انضمت مباشرة الى الاشتراكية » .

■ ثانيا : اذا عدنا الوثيقة الاولى لاقفالها حركة التحرر العربي ، على اساس انها مخصصة لتوضيح مقولة « الذكاء والعقل » وللهجوم على « البيروقراطية في الدول العمالية» وللاعداد للحرب الذرية ، فاننا سننتقل الى الوثيقتين الاخريين الاكثر اهتماما بحركة التحرر العربي ونحاول رؤية مواقف هذه الجموعة بصدد هذا الموضوع .

الوثيقة الثانية هي بيان عن احداث ايلول في الاردن وان كان عنوانه « ادفعوا الى الامام الوحدة بين مصر وليبيا والسودان لبناء اتحاد اشتراكي عربي سوفياتي لجميع الدول العربية على اساس تعميم سوفييت اربيد * » . ومع ذلك لنحاول استقراء هذا العنوان :

١ ـ ما يطالب هذا العنوان بدفعه الى الامام ليس وحدة ، انه مجرد اتفاق ثلاثي على العمل من اجل اتحاد فيدرالي .. والقول انه وحدة هو مغالطة ودليل على عدم وعي هذه الجماعة بما يجري في الوطن العربي ـ على كل ، عدم الوعي هو ميزة ستسجلهم لنا في كل ما يلي من اراء هذه المجموعة « الاممية » .

٢ ـ اما القول انه سوفياتي ـ اي شعبي ـ فهذا ايضا غير وارد ، لان الميثاق ذاته لم يحدد اطارا ديمقراطيا تنظيميا للشعب .. ولا نعلم كيف يمكن ان يكون اي نظام في العالم سوفياتيا بدون مجالس سوفياتية ، وبدون حزب ثوري جماهيري ينظم هذه السوفياتات .

٣ ـ اما القول اتحاد.. لجميع الدول العربية دون تحديد طبيعة النظم في تلك الدول فهو مجرد شطح لفوي لا يسنده ولا يبرره القول : على اساس تعميم سوفييت اربد ... لان ما يسمى بسوفييت اربد شيء لم يحدث اطلاقا ولم يوجد طوال تاريخ اربد وهذا يدل دلالة كافية على مدى معرفة جماعة بوسادس بما يجري في الوطن العربي الذي يتحدثون عنه .. فاذا كان سوفييت اربد مجرد وهم لقوي هل لنا ان نفهم قولهم « على اساس تعميم سوفييت اربد » على انه يطالبون باتحاد عربي على اساس تعميم الوهم والكذب ..

٤ ـ ما هو سوفييت آربد ؟ وكيف ولدت هذه المقولة ؟ ومن اين جاءت ؟

خلال احداث ايلول ، كان للجبهة الشعبية الديمقراطية قوة عسكرية صغيرة في منطقة اربد، انسحبت من القتال (فيما بعد ادانت الجبهة المذكورة ، القيادة التي كانت مسؤولة عن ذلك الانسحاب) وبالضبط خلال ذلك الانسحاب «زعت الجبهة الديمقراطية خبرا في بيروت يقول بانها حررت اربد واقامت فيها مجالس شعبية (سوفياتية) ... وحتى قبل انتهاء حوادث ايلول توضحت الحقيقة وتبين للمقاتلين في مختلف التنظيمات وللناس ان السوفيات المذكور هو عملية الانسحاب المدانة ... وتخلت الجبهة الديمقراطية ذاتها عن استعمال تلك التسمية نهائيا بعد ايام قلائل من اطلاقها ... اما جماعة بوسادس فما تزالون حتى الان يحورون (طبعا في بياناتهم) مجمل النضال العربي حول ذلك السوفييت المزعوم !

■ ثالثا : اذا كان هذا ما يقوله العنوان ، فما الذي يقوله البيان ؟

١ ـ خلال مواجهة الهجمة العسكرية الفاشية الشرسة التي كان يقودها النظام الرجعي في الاردن ضد المقاومة والجماهير يقول البيان المذكور ما يلي « اما القوة العسكرية وتحطيم دبابات حسين فهي اشياء ثانوية ، لانها تضعف جهاز حسين نسبيا لكنها لاتنظم قوى الثورة للاطاحة بالراسمالية واقامة الاشتراكية » .

في ظروف تلك المعركة الشرسة ماذا يعني هذا القول ان لم يكن دعوة للمقاومة كي توقف الدفاع عن نفسها . الى الانهزام في المعركة ، مغلفة بالجملة الثورية « الاطاحة بالراسمالية وبناء الاشتراكية » ؟

اما عن حلفاء المقاومة ، فهم (بعد ان يتهم البيان الاتحاد السوفياتي وغيره من « البيروقراطيات » بالوقوف ضد الفدائيين) « قوى الثورة العالمية السياسية التروتسكية التي تريد ان تتدخل في الثورة العربية وتشمل الحرب الذرية »

هكذا بالضبط !

والذي عنده كمية كافية من « الذكاء والعقل » يفهم ...

■ رابعا : اما في الوثيقة الثالثة فتكتشف لماذا كانت مجموع الوثائق تكتفي بالقول «المقاومة» وتحجم احجاما تاما عن القول « المقاومة الفلسطينية » . فالجماعة لا يقرن بوجود شيء اسمه فلسطين .. اليس هذا مايوحيه العنوان التالي : « فلتسقط الحلول السلمية . من اجل حرب ثورية لطرد الامبريالية من اسرائيل وسحق بقايا الراسمالية والاقطاعية في الدول العربية » ؟

اذن اسرائيل هي المحتلة من قبل الامبريالية وليست هي الكيان الامبريالي الذي يحتل فلسطين ... واسرائيل كونها محتلة من الامبريالية فهي من الطبيعي ان تناضل ضدها وليس ضد اي شيء اخر ، اي ان اسرائيل تخوض نضالا ضد الاحتلال الامبريالي وليس حربا استعمارية توسعية ضد الشعب العربي اليس هذا ما يعنيه القول بطرد الامبريالية من اسرائيل .

اما « اسقاط الحلول السلمية » في العنوان فهو في الحقيقة مجرد تغطية لمقولة طرد الامبريالية من اسرائيل ، لان البيان لا يتورع بعد اسطر قليلة عن اسقاط ذلك الاسقاط اذ يقول بالحرف :

« ان كثيرا من العناصر الثورية تخاف من ان هذه الحلول السلمية ستؤدي الى ضرب الثورة ان الاممية الرابعة تصر بانه لا داعي للخوف من هذا التهاون ابدا لانه لا يمكن ان يطبق ابدا» !

هذه هي مجموعة خزعبلات وموالف هذه المجموعة من حركة التحرر العربي ويمكن تلخيصها بالتشويه الفكري المسموم من اجل افقاد هذه الحركة امكانية التحليل العلمي لطبيعة معركتها..

وبالتشويه السياسي من اجل افقادها القدرة على معرفة عدوها الرئيسي وحلفائها ... وبالمواقف الانتهازية البرمانوجية المتكسة على ابواب انظمة عربية معينة ... وبالمشاركة الاعلامية في التحضير للصلح مع اسرائيل « المناهضة ضد الامبريالية » كل ذلك بالاستناد على مقولة « الذكاء والعقل » وعلى « سوفييت اربد » المزعوم .

ونحن اذا قمنا بهذه المحاولة لتعرية هذا الفكر ، فليس لاهمية المجموعة المذكورة انما وجدناها مناسبة لتوضيح رؤية للمعركة من خلال الحوار مع هذا الفكر وحكه وامتحانه على ضوء المنهج العلمي الذي تتسلح به الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

(*) : هكذا وردت في الاصل !